طبقات فحول الشعراء

عرض وتحليل ونقد

د. نبيل خالد أبو على
أستاذ النقد الأدبى المشارك
الجامعة الإسلامية ـ غزة

Abstract

It is of piculiarity to study the book *Tobaqat fuhuul Sh-shusaraa?* 'Groups of the first class poets' due to the considerable number of studies done on it, particularly those included in the books of criticisim in the early stages of the crtical writing .

However, it appears more peculiar not to find any study discussing the book deeply for the aim of finding out the main features of bin Salam's critical criteria, which are considered the best in portraying the status of criticism in its primary stages.

In this paper the writer discuses the various issues tackled in the book and gives more attention to the literary and critical ones.

Further, this study points out the critical criteria of bin Salam and their objectivity. It also highlights the quality of his critical criteria in classifying the first class poets and listing them into groups.

Finally, the paper includes the writers viewpoint on these groups in terms of the recent achievements of the critical movement. It also involves enough room for clarifying the merits and demerits of every group.

ملخص البحث

قد تبدو العودة إلى كتاب طبقات فحول الشعراء ودراسته من جديد مستغرباً بعد تلك الدراسات العديدة التى تعرضت له ؛ التى جاءت معظمها فى بطون كتب النقد كجزء ضرورى لتمثيل بدايات التأليف النقدى .

ولكن الأكثر غرابة حقاً ألاّ نجد دراسة متأنية تحاول استكناه حقيقة الكتاب والوقوف على ماهية ضوابط ابن سلام النقدية ؛ التى كانت فى نهاية المطاف أبلغ تصوير لحالة النقد الأدبى فى صورته الأولى المنظمة .

لذلك استعرضت هذه الدراسة مختلف المباحث والقضايا التى عالجها الكتاب واهتمت بالقضايا الأدبية والنقدية منها واعتنت بتحليلها وإبداء الرأى فيها ، وقد حرص الباحث على الكشف عن ما هية مقاييس ابن سلام النقدية ومدى موضوعيتها واستجلاء حقيقة مقاييس الجودة التى إعتمدها ابن سلام فى تصنيف فحول الشعراء

إنزالهم منازلهم من طبقاته ، ثم إبداء الرأى فى تلك الطبقات ومناقشتها فى ضوء منجزات الحركة النقدية والتنبيه على أوجه القصور ومواطن الإصابة .

أما قبل :

فقد حظى كتاب ابن سلام باهتمام كثير من النقاد والدارسين ، وأكاد أزعم أنه لا يخلو كتاب فى النقد أو الأدب من ذكر ابن سلام وطبقاته . وقد وقفت على العديد من تلك الكتب التى تعرض أصحابها لطبقات ابن سلام ، ورأيت أن بعضهم كان مدفوعاً وهو يتحدث عن النقد الأدبى عند العرب إلى التعرض لذكر مصنف ابن سلام لأنه فقط يمثل البداية التى لا يمكن إغفالها ، ولمّا كانت العجالة هى سمة تلك الدراسات فإن أصحابها تسرعوا فى إصدار الأحكام وأغفلوا بعض جوانب الكتاب وقضاياه الهامة(١) .

أما البعض الآخر فكان أكثر عناية بالكتاب ومباحثه ، إذ دفعهم الإعجاب بمقدمة ابن سلام النظرية وعقليته العلمية ـ على حد رأيهم ـ إلى تناول قضايا الكتاب وإظهار الرأى فيها . ولأنهم ـ فى الغالب ـ اتبعوا الطريقة الإنتقائية فيما تناولوا من قضايا الكتاب ، واستغنوا ـ غالباً ـ بما أجمله ابن سلام فى مقدمته عن البحث فى ثنايا الكتاب ، فقصروا فى البحث عن مقاييس ابن سلام النقدية أو بعضها ، وأغفلوا ذكر بعض القضايا التى يعد ابن سلام أبا عُذْرَتِها(٢) ، رأيت لكل ذلك وبعد طول نظر أن أحبّر هذا البحث الذى يستعرض أبواب الكتاب وفصوله ، ويقف على مباحثه وقفات منقرة ، ويناقش قضاياه النقدية ، ويبين ما لها وما عليها ، ويحاول الوقوف على ما استقر فى ثناياه من ضوابط النقد الأدبى ومعاييره الفنية .

* * *

محمد بن سلام :

هو أبو عبد الله محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم الجمحىّ البصرىّ ، مولى قُدامة بن مظعون الجمحىّ بالولاء، ولد بالبصرة سنة ١٣٩ هجرية ، ٧٥٦ ميلادية ، وتوفى فى بغداد سنة ٢٣٢ هجرية ، ٨٤٧ ميلادية . نشأ فى البصرة بيئة علماء العربية الأوائل وفحولها ، والتقى كثيراً من علماء اللغة والنحو ورواة الأدب والأخبار الثقات ، وسمع من شيوخ العلم والحديث والأدب وروى عنهم ، فحدّث عن حماد بن سلمة ، ومبارك بن فَضَالة وزائدة بن أبى الرُّقاد ، وأبى عَوَانة ، والأصمعى ، وأبى عبيدة ...

وقد اشتهر بسعة علمه وصدق روايته ، وممن روى عنه من الثقات : أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم السجستانى ، وأبو الفضل الرياشى ، والمازنى ، والزيادىّ ، وأحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله بن أحمد ، وأبو خليفة الجمحى . وقد ذكر صاحب الفهرست أن لابن سلاّم إلى جانب " كتاب طبقات فحول الشعراء " ثلاثة كتب أخرى هى : الفاصل فى مُلَح الأخبار والأشعار، وبيوتات العرب ، والحلاب وأجر الخيل ، وأضاف ياقوت كتاباً رابعاً هو: غريب القرآن(٣) .

إن كتاب طبقات فحول الشعراء من أقدم كتب النقد الأدبى(٤) ، ومؤلفه من أوائل النقاد الذين اعتنوا بالشعر والشعراء ؛ فهو أول من خص النقد الأدبى بدراسة مستقلة بعد أن كان جُملاً وفقرات متناثرة فى بطون الكتب(٥) .

ماهية الكتاب :

افتتح ابن سلام كتابه بمقدمة قيِّمة تعكس أهمية الكتاب وغايته ومنهجه ، أما أهمية الكتاب فتتجلى فى عدة أمور ؛ منها : اهتمامه بالشعر العربى القديم ، وحيوات قائليه وأحوالهم ، يقول : " ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من

شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ، وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها ، فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهله عالم ولا يستغنى عن علمه ناظر فى أمر العرب ، فبدأنا بالشعر(٦)" .

وهو فى عمله هذا لا يهدف إلى جمع أشعار القدماء والحديث عن أخبارهم وأيامهم فحسب ، بل إن هدفه الرئيس هو تخليص ذلك الشعر مما علق به من شوائب ، وما أضيف عليه من مصنوع مُفْتَعَلٍ ، ثم التنبيه على مكانة كل شاعر ومنزلته بين شعراء عصره .

ولكى يحقق ابن سلام هذه الغاية نراه قد استعرض معظم المقاييس النقدية التى كانت سائدة فى عصره ، ثم حدد بعض الثوابت التى سيأخذ بها ؛ من ذلك ما نراه من تبرير رفضه الأخذ بما ورد فى بطون الكتب من أشعار ، يقول : " وقد تداوله قوم ـ أى الشعر ـ من كتابٍ إلى كتابٍ ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء . وليس لأحد ـ إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شئ منه ـ أن يقبل من صحيفة ، ولا يروى عن صُحُفى(٧)" ، ومنها ما نراه من إلتزامه برأى الجماعة حين يقول : " وقد اختلفت العلماء بعد فى بعض الشعر ، كما اختلفت فى سائر الأشياء ، فأما ما اتفقوا عليه ، فليس لأحد أن يخرج منه(٨)" . ثم تحدث عن أهمية عمل الناقد وما ينبغى أن يتزود به من صنوف العلم والثقافة ، إضافة إلى الذوق والفطرة ؛ والدربة والممارسة(٩) ، وذلك لكى يتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عاتقه ، والتى منها إضافة إلى تمييز الجيد من الردئ ؛ تخليص ذلك الشعر مما دخله من مصنوع .

وفى مقدمة كتابه تحدث أيضاً عن الكثير من الأمور التى تتعلق بالشعر وبداياته ، وبعض ما أصابه من عيوب وآفات تتعلق بالنشأة الأولى وتدلل عليها ، وأبرز أخبار الشعر والشعراء ، وما طرأ على الشعر فى الإسلام .. ، وكذلك اللغة

العربية وأول من تحدث بها والنحو العربى ونشأة مباحثه وتطورها .. ، وقبل أن يشرع فى بناء طبقاته حدد المنهج الذى سيسير عليه بقوله : " .. فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفْنا مَنْ تشابه شعره منهم إلى نُظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، مُتكافئين مُعْتدلين"(١٠) ، وقال فى موضع آخر : " .. ثم إنا اقتصرنا ـ بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم ـ إلى رَهْطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بَعْدُ . وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسمّى الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم ـ وليس تبْدِئَتُنا أحدهم فى الكتاب نحكم له ، ولا بد من مبتدأ ـ ونذكر من شعرهم الأبيات التى تكون فى الحديث والمعنى(١١) .

القضايا النقدية التى تناولها ابن سلام فى طبقاته

أولاً : قضية الانتحال :

تعد قضية الشعر الموضوع أبرز القضايا النقدية التى عالجها ابن سلام فى كتابه ، وهو أول من انتبه إلى خطورة هذه القضية فى عصره ؛ ذلك العصر الذى ازدهرت فيه حركة التدوين ، حيث اهتم علماء العربية بجمع العلوم والمعارف العربية والإسلامية من أفواه الرواة ، وعكفوا على تحقيقها والتأكد من صحة روايتها وتخليصها مما علق بها من أغاليط الرواة ووضع الوضّاعين . وقد لاحظ ابن سلام أن بعض الشعر الجاهلى الذى يتناقله الرواة مصنوع ، واستدل على ذلك بدليلين ، **أولهما :** عدم وجود قرينة على انتماء بعض ما يتداوله الرواة مكتوباً إلى العصر الجاهلى ، فهو لم يأت مروياً عن أهل البادية ، ولم يعرض على علماء العربية الثقات . **وثانيهما :** يعود إلى ضعف مستوى ذلك الشعر ، فهو شعر " مصنوعٌ

مُفْتَعَلٌ موضوعٌ كثير لا خيرَ فيه ، ولا حُجَّةَ فىعَرَبِيَّةٍ ، ولا أدبٌ يُستفاد ، ولا معنىً يُستخرج ، ولا مَثَلٌ يُضْرَب ، ولا مديحٌ رائعٌ ، ولا هجاءٌ مُقْذِعٌ ، ولا فخرٌ مُعْجِبٌ ، ولا نسيبٌ مُسْتَطْرَفٌ ..(١٢)" ، ومن هؤلاء الرواة نجده ينتقد محمد بن إسحق صاحب السيرة ، إذ يرى أنه هجَّن الشعر وأفسده وأورد فى كتابه أشعاراً لأناس لم يقولوا الشعر قط ، بل أورد أشعاراً ترجع إلى قوم عاد وثمود ، قال : "كتب فى السِّيَر أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنَّما هو كلامٌ مؤلَّفٌ معقودٌ بقَوَافٍ(١٣) " ، الأمر الذى جعل ابن سلام ينفى هذا الشعر ، ويرفضه؛ مبيناً الأدلة التى تستدعى رفضه ، وهى :

١ ـ **أدلة قرآنية** : وتتمثل فيما جاء فى القرآن الكريم من آيات عديدة تتحدث عن الأمم السابقة وانقطاع دابر بعضها ، فالله ﷻ يقول : ﴿ وأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الأُولَى وثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾(١٤) ويقول فى عاد ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِن بَاقِيَةٍ ﴾(١٥) فإذا كان الله ﷻ قد أهلك قوم عاد وثمود جميعاً فمن إذن حمل هذا الشعر ؟ ، ومن أدَّاه منذ آلاف من السنين ؟(١٦) .

٢ ـ **أدلة تاريخية** : وتتمثل فى رجوع ابن سلام إلى تاريخ اللغة العربية ؛ واختلاف لهجات العرب ، وكذلك إلى تاريخ الشعر العربى ، حيث يرى :

ـ أن اللغة العربية لم تكن موجودة فىعهد عاد وثمود ، وليس يصح فى الأذهان أن يوجد شعر بلغة لم توجد بعد . فأول من تكلم بالعربية هو إسماعيل بن إبراهيم واسماعيل كان بعد عاد وثمود(١٧) .

ـ أن الشعر الموضوع ـ المنحول ـ الذى نسبه الرواة إلى قوم عاد لا يمثل لغة عاد فعاد من اليمن ؛ ولسان اليمانيين يختلف عن هذا اللسان العربى ، ويستدل ابن

سلام على ذلك بقول أبي عمرو بن العلاء : " العرب كلُّها وَلَدُ اسماعيل ، إلاّ حمْير وبقايا جُرْهُم(١٨)" ، وقوله : " ما لسانُ حمْير وأقاصِى اليمن اليوم بلساننا ولا عربيَّتهم بعربيَّتنا(١٩)" ويقيم الحجة على رواة تلك الأشعار الموضوعة فيقول : "فكيف بما على عهد عاد وثمود ، مع تداعيه وَوَهْيِه ؟ فلو كان الشعر مثل ما وُضِع لابن إسحاق ، ومثل ما روى الصُّحُفِيُّون ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيه دليل على علم(٢٠)" .

- أن تاريخ الأدب العربى لا يذهب بالشعر الجاهلىَ إلى ذلك العصر الموغل فى القدم ، بل إن ازدهار الشعر لم يكن قبل الإسلام بكثير ، " ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل فى حَاجتِه ، وإنَّما قُصّدَتْ القصائد ، وطُوّلَ الشعر فى عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف ، وذلك يدلّ على إسقاط شعرِ عادٍ و ثمودَ وحمْيَر وتُبَّع(٢١) .

ثم يحدد ابن سلام الأسباب التى جعلت العرب تصنع الشعر وتنسبه لأناس لم يقولوه ، فيرى أن الانتحال يرجع إلى عاملين :

الأول : العصبية القبلية فى العصر الاسلامى : إذ حرصت بعض القبائل العربية على أن تضيف لإسلامها ضروباً من المكانة والمجد ، فوجدت فى الشعر ضالتها . ومعلوم أن الشعر الجاهلى قد ضاع منه الكثير ، قال أبو عمرو بن العلاء : " ما انتهى إليكم ممَّا قالت العرب إلاّ أقلَّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير(٢٢)" . أما أسباب ضياع ذلك الشعر فقد بيَّنها ابن سلام فى قوله : " فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولَهَتْ عن الشعر وروايته . فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنَّت العرب بالأمصار وراجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدوَّن ولا كتاب مكتوب ، وألْفَوا ذلك وقد هلك من العرب مَنْ هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه

كثير(٢٣)" . لذلك لاحظ ابن سلام قيام بعض القبائل التى قلّ نصيبها فيما بقى من شعر بالوضع على ألسنة شعرائهم ، يقول ابن سلام : " فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكر أيامها ومآثرها ، استقلّ بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قوم قلّتْ وقائعُهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسنة شعرائهم ثم كانت الرُّواة بعد ، فزادوا فى الأشعار التى قيلت(٢٤)" .

الثانى : الرواة وزيادتهم فى الأشعار : لم يقتصر دور بعض الرواة على وضع الشعر ونسبته إلى غير قائليه بل تجاوز ذلك بكثير ، فهم رغم وضعهم فى المرتبة الثانية بعد تزيد العشائر أشد خطراً على الشعر والشعراء ، حيث لم يقتصر دورهم على الوضع بل تجاوزه إلى التزييف والخلط ، من ذلك مثلاً ما كان يفعله حمّاد الراوية ، الذى " كان ينحل شعرَ الرجُلِ غيرَه ، وينحله غيرَ شعره ، ويزيد فى الأشعار(٢٥) " . وقد ذكر ابن سلام العديد من الروايات والوقائع التى تدلل على تزيد الرواة فيه ؛ وتزييفه وخلطه(٢٦) .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ابن سلام قد وضع قاعدة نقدية هامة من قواعد الدرس النقدى التطبيقى ؛ حيث لفت الأنظار إلى ضرورة تحقيق النص قبل دراسته ، والتأكد من صحة نسبته لقائله ؛ و صحة روايته ، وهو يرى أن هذا الأمر رغم صعوبته إلا أنه لا يخفى على أهل العلم : " وليس يُشْكِلُ على أهل العلم زيادةُ الرواة ولا ما وَضَعوا ، ولا ما وضع المولَّدون ، وإنما عَضَّلَ بهم أن يقولَ الرجلُ من أهل البادية من وَلَدِ الشُعراء ، أو الرجلُ ليس من ولدِهم ، فَيُشْكِل ذلك بعض الإشكال(٢٧)".

ثانياً : فكرة الطبقات :

سعى ابن سلام ـ منذ البداية ـ إلى جمع شتات مشاهير الشعراء وجعلهم فى

طبقات تبين مكانتهم ، وهذا العمل كان يتطلب من ابن سلام التعرض للنصوص الأدبية بالتحليل حتى يظهر جمالها الفنى ويعلل قصورها ، إلا أنه انصرف إلى الشعراء أنفسهم ذاكراً لهم مايراه جيداً دون أن يذكر أسباب تلك الجودة فى الغالب ، ولو نظرنا إلى مصنفه سنجد أنه يشتمل على ١١٤ شاعراً جاء توزيعهم فى الطبقات التالية :

١ ـ طبقات الشعراء الجاهليين : وهى عشرة ، فى كل طبقة أربعة شعراء .

٢ ـ طبقات الشعراء الإسلاميين : وهى عشرة ، فى كل طبقة أربعة شعراء .

٣ ـ طبقة أصحاب المراثى : وتضم ثلاثة شعراء وشاعرة ـ الخنساء ـ، وهى المرأة الوحيدة التى أوردها ابن سلام فى طبقاته .

٤ ـ طبقة شعراء القرى العربية : وتنطوى على اثنين وعشرين شاعراً ، قسّموا على النحو التالى :

أ ـ شعراء المدينة خمسة ، ثلاثة من الخزرج و اثنان من الأوس .

ب ـ شعراء مكة تسعـــة .

ج ـ شعراء الطائف خمسة .

د ـ شعراء البحرين ثلاثـة .

هـ ـ طبقة شعراء اليهود وتشمل ثمانية شعراء .

وقد نبّه ابن سلام ـ وهو يُقْدِم على وضع الشعراء فى طبقات ـ على أن ذكره شاعر قبل قرنائه فى الطبقة الواحدة لايعنى أنه الأعلى مكانة ؛ المُقَدَّم على باقى شعراء الطبقة ؛ بل إن هذا الأمر لا يخضع لأى معيار نقدى ؛ لأنه لا بد أن يبدأ بذكر أحدهم ، يقول : " وليس تَبْدِئَتُنا أحدَهُم فى الكتاب نحكُمُ له ، ولا بُدَّ من مُبْتَدأ(٢٨)" . ومع ذلك فإننا نجد ابن سلام ـ فى كثير من الأحيان ـ يوازن بين شعراء الطبقة الواحدة ، أو بين شاعر وآخر داخل الطبقة ، فيورد رأى العلماء فيهم

ويختار من شعرهم ما يؤكد هذا الرأى ، ثم يفسر بعض الكلمات الغريبة التى قد ترد فى الشعر ـ وهذا قليل ـ أو يورد آراء علماء اللغة فيها ، وفى حالات قليلة يبيّن رأيه وشواهد ذلك فى طبقاته كثيرة ؛ من ذلك ـ مثلاً ـ ما نراه فى المفاضلة بين شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين ؛ وهم : امرؤ القيس والنابغة الذبيانى وزهير بن أبى سلمى والأعشى ، حيث يورد العديد من آراء العلماء واختلافهم فى المفاضلة بين شعراء هذه الطبقة ، من ذلك قوله : " أخبرنى يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدّمون امرأ القيس بن حُجْر ، وأهل الكوفة كانوا يقدّمون الأعشى ، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدّمون زهيراً والنابغة(٢٩)" ، وفى تبرير تفضيل امرئ القيس على شعراء طبقته قوله : " فاحتجّ لامرئ القيس من يُقدّمه قال : ما قال ما لم يقولوا ولكنه سَبَقَ العربَ إلى أشياء ابتدَعها ، واستَحْسَنَتْها العربُ ، واتَّبعتْه فيها الشعراء : استيقافُ صَحْبِه ، والتَّبْكَاءُ فى الدِّيار ، ورقَّةُ النَّسيبِ ، وقُرْب المأخَذ ، وشَبَّه النِّساءَ بالظِّباءِ والبَيْضِ وشَبَّه الخَيْل بالعِقْبان والعِصِيِّ ، وقَيَّدَ الأوَابد ، وأجادَ فى التشبيه ، وفَصَلَ بين النَّسيب وبين المعنَى(٣٠)" ، أما ابن سلام فيرى أن امرأ القيس : " كان أحسن أهل طبقته تشبيهاً ، وأحسن الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمَّة(٣١)" . ثم يورد آراء من احتج من العلماء للنابغة وزهير والأعشى ، ويناقش بعضها ويبيّن رأيه فيها أحياناً(٣٢) .

وقد اعتمد ابن سلام فى مفاضلته بين الشعراء وتصنيفهم فى طبقات تبين مكانتهم الأدبية ومرتبتهم الشعرية على ثلاثة مقاييس عامة ؛ هى :

١ـ كثرة شعر الشاعر .

٢ ـ تعدد أغراضه .

٣ ـ جودة شعره .

أما مقياس الكثرة واعتماد ابن سلام عليه فى المفاضلة بين الشعراء

فنراه جلياً فى غير موضع من كتابه ، من ذلك ـ مثلاً ـ ما نراه فى تبرير تأخر منزلة طرَفة بن العبد وعَبيد بن الأبرص وعلْقَمَة بن عَبَدَة وعَدِى بن زيد ، إلى الطبقة الرابعة ، إذ يقول: " وهم أربعة رَهْطٍ فحولٌ شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخلّ بهم قلّة شعرهم بأيدى الرُّواة(٣٣)" . وكذلك قوله فى معرض حديثه عن الطبقة السابعة : " أربعة رَهْط مُحْكِمون مُقِلّون ، وفى أشعارهم قِلّةٌ ، فذاك الذى أخّرهم(٣٤)" .

وكذلك مقياس تعدد الأغراض الذى يتضح أثره بصورة جلية فى مواضع عديدة من طبقاته ، من ذلك ـ مثلاً ـ ما نراه فى تبرير وضع كُثَيِّر عزة فى الطبقة الثانية من فحول الإسلام ، وجميل بن مَعْمَر فى الطبقة السادسة ؛ مع أن جميلاً مُقَدَّمٌ فى التشبيب على كُثَيِّر وعلى أصحاب النسيب جميعاً ، قال ابن سلام : " وكان لكُثَيِّر فى التشبيب نصيبٌ وافرٌ ، وجميلٌ مُقَدَّمٌ عليه ـ وعلى أصحاب النسيب جميعاً ـ فى النسيب ، وله فى فنون الشعر ما ليس لجميل . وكان جميلٌ صادق الصبابة ، وكان كُثَيِّر يتقوّل ، ولم يكن عاشقاً وكان راوية جميل(٣٥)" .

ولا يخفى على الدارس أن الكثرة وتعدد الأغراض لايمكن بحال الاعتماد عليهما كمقياسين نقديين لدرس الشعر وتقويمه ، وأن ابن سلام نفسه كان قد أشار ـ فى مقدمته ـ إلى قضية الإنتحال والوضع فى الشعر ، وأن الرواة لعبوا دوراً خطيراً فى الإقلال من شعر شاعر ، والإكثار من شعر غيره .. لذلك أرى أن أهمية هذين المقياسين تنبع من ارتباطهما بمقياس الجودة ، فالشاعر المكثر المجيد مُقدَّم ـ عند ابن سلام ـ على الشاعر المُقلّ المُجيد ، والمُكثر المُجيد المُتعدد الأغراض مُقدَّم على المكثر المجيد الذى لم يَقُل إلاّ فى غرض أو اثنين ، أما كثرة الشعر وتنوع أغراضه فإنهما لا يجعلان الموصوف بهما مُقدّماً إذا كان شعره رديئاً . لذلك نرى ضرورة التعرف على كيفية حكم ابن سلام على الشعر بالجودة ، وما هى أسس تلك الجودة

حين يقول ـ مثلاً ـ : " كان قُرَاد بن حَنش من شعراء غطفان ، وكان قليل الشعر جيِّدَه(٣٦)" ، أو يقول فى حسان بن ثابت : " وهو كثير الشعر جيده(٣٧)" ، أو يقول : " وكان الأسْودُ شاعراً فَحْلاً ، وكان يُكثِر التنقُّل فى العرب يُجاورهم ، فيَذمُّ ويَحْمَدُ، وله فى ذلك أشعارٌ . وله واحدةٌ رائعةٌ طويلةٌ، لاحقةٌ بأجْودِ الشعر ، لو كان شَفَعها بمثلها قدَّمناه على مرتبته(٣٨)" .

إذن ما هى المقاييس التى استند إليها ابن سلام وهو يصدر الحكم بالجودة فيقدم شاعراً على آخر ، أو يقرن شاعراً بآخر ؟

ـ لم ينكر ابن سلام جهود السابقين ونظراتهم فى الشعر والشعراء ، بل يكاد الاعتماد على آراء أهل العلم والخبرة أن يكون أهم مقاييس الجودة عنده ، هذا ما يقرره ابن سلام فى مقدمة كتابه حين يقول : " واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حُجَّة ، وما قال فيه العلماء(٣٩) ، وكذلك حين يقول : " ثم إنَّا اقتصرنا ـ بعد الفحص والنظر والرواية عمَّن مضى من أهل العلم ـ إلى رَهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بَعْدُ . وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ونسمِّى الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم(٤٠)" . فهو غالباً ما يستقصى آراء العلماء فى منزلة شعراء طبقاته ، وأحياناً يناقش تلك الآراء ويبيّن رأيه فيها. وأمثلة ذلك كثيرة متنوعة ، منها قوله فى النابغة الجعدى : " كان الأصمعى يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلف(٤١)" ، وقوله كان علماؤنا يقولون : أحسنُ الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس ، وأحسن أهل الإسلام تشبيهاً ذو الرُّمَّة(٤٢)" .

ومما تجدر ملاحظته فى هذا الموضع أن عدم تعقيب ابن سلام على بعض ما يورده من آراء العلماء ، إنما يعنى موافقته على تلك الآراء ، أو فلنقل عدم تحفظه عليها ، وإلاّ لما وجدناه يخالف ما لا يروقه من تلك الآراء فى مثل قوله : " وكان كُثَيِّر شاعر أهل الحجاز ، وإنهم ليُقَدِّمونه على بعض من قَدَّمنا عليه(٤٣)"،

وكذلك قوله فى رؤبة بن العجّاج: " وقال بعضهم : إنه أفصحُ من أبيه . ولا أحسب ذلك حقاً(٤٤)" ، ومثل هذه الآراء على قلتها تدلل على إعمال ابن سلام فكره وتقليبه الرأى قبل أن يعتد به ويعتمده(٤٥) .

ـ إن السبق والإبداع مقياس هام من مقاييس الحكم بالجودة عند ابن سلام ، حيث رأيناه يبرر تقديم امرئ القيس على فحول شعراء الجاهلية بقوله : "ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنتها العرب ، واتبعه فيها الشعراء(٤٦)" ، كما نراه يبرر وضع الراعى النميرى فى طبقة فحول الإسلاميين الأولى بقوله : " وكان يُقال له فى شعره : كأنه يَعْتَسِفُ الفلاة بغير دليل ! أى أنه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه(٤٧)" .

ـ وللمقاييس الفنية العامة أثر واضح فى حكم ابن سلام على الشعر بالجودة ، وهى كثيرة متنوعة تتصل بلفظ الشعر ؛ أو بلغته ؛ أو معانيه وصوره ...، وهى فى معظمها عامة تحتاج إلى توضيح وتحديد . ففى مفاضلته بين بيت شعر لجرير وآخر للأخطل ؛ نجده يقول : " قال لى معاوية بن أبى عمرو بن العلاء : أى البيتين عندك أجودُ ؟ قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وأَنْدَى العَالَمِين بُطُـــونَ راحِ

أم قولُ الأخطل :

شُمسُ العَدَاوَةِ حتى يُسْتَقَادَ لهم وأعْظَمُ النَّاسِ أحْلاماً إذا قَدَرُوا

فقلتُ : بيت جرير أحلى وأسْيَر ، وبيت الأخطل أجزل وأرزن(٤٨)" ، هكذا نجده يصف بيت جرير بأنه أحلى ، ولا ندرى معايير هذا الوصف ، أو متى يكون الشعر حلواً ؟! . ومثله وصف عَبْدُ بنى الحَسْحَاس بأنه " حلو الشعر ، رقيق حواشى الكلام(٤٩)" ، وكذلك وصف القُطامى بأنه " رقيق الحواشى ، حلو الشعر(٥٠)" . حيث لا نستطيع أن نحدد معايير رقة الحواشى ولا ماهيتها . ومع

ذلك فإننا لا نعدم وجود بعض المعايير المحددة الدلالة ؛ مثل جزالة اللفظ ؛ وشرف المعنى وفخامته ...(٥١) .

ـ والغرض الشعرى وسبل معالجته واستقصائه من الأمور التى أخذها ابن سلام فى حسبانه وهو يصنف الشعراء ويحكم على شعرهم بالجودة ، من ذلك ـ مثلاً ـ قوله فى المديح فى شعر كُثَيِّر : " ورأيتُ ابن أبى حَفصَة يُعجبه مذهبه فى المديح جداً يقول : كان يستقصى المديح(٥٢)" .

ومثله براعة التشبيه الذى نراه أحياناً أساساً للمفاضلة بين الشعراء ، من ذلك ـ مثلاً ـ قوله : " كان ـ امرؤ القيس ـ أحسن أهل طبقته تشبيهاً ، وأحسن الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمَّة(٥٣)" .

بقى أن نقول اعتمد ابن سلام إلى جانب مقاييسه الثلاثة التى بنى عليها طبقاته مقاييس أخرى بالغة الأثر فى بناء بعض طبقاته ؛ منها :

ـ **البيئة** : المكان وأثره فى الشعر والشعراء هو أحد المقاييس التى راعاها ابن سلام فى أثناء تصنيف طبقاته ، حيث نجده يخص شعراء القرى العربية بطبقة مستقلة ، ثم يفاضل بين تلك القرى وأثرها فى غزارة الانتاج فيقول : " وهى خمسٌ : المدينة ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين . وأشعرهن قرية المدينة(٥٤)" ، وفى موضع آخر نجده يتحدث عن أثر المكان فى تشكيل سمات الشعر ـ خاصة اللغوية ـ حيث يقول فى سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحىّ : " وكان الغالب عليه البَدَاء والخُشْنة(٥٥)" فخشونة شعر وثيل مردها البادية ، أما عدى بن زيد فقد اختلفت سمات شعره باختلاف بيئته ، حيث " كان يسكن الحِيرة ويُرَاكن الرِّيف ، فلان لسانُه وسَهُل مَنْطِقُه(٥٦)" .

ـ **العقيدة** : استند ابن سلام إلى العقيدة الدينية حين أفرد لشعراء اليهود طبقة مستقلة اشتملت على ثمانية منهم . ويُلاحَظ أنه لم يعن بتحديد مكانة أىّ منهم ، سواء

منزلته بين شعراء طبقته ، أو منزلة طبقته بين الطبقات . كذلك لم يتعرض إلى أثر العقيدة الدينية فى شعرهم ومعانيهم(٥٧) .

- **الأخلاق** : كذلك اتضح أثر المعيار الأخلاقى فى حديث ابن سلام عن سمات شعر بعض فحول الجاهلية كامرئ القيس والأعشى ، حيث يقول : " فكان من الشعراء من يتألَّه فى جاهليته ويتعفَّف فى شعره ، ولايَسْتَبْهِر بالفواحش(٥٨) ، ولا يتهكَّم فى الهجاء ، ومنهم من كان يَنْعَى على نفسه ويتعهَّر . منهم امرؤ القيس ..، ومنهم الأعشى(٥٩)" . وكذلك فى موازنته بين الفرزدق وجرير ، حيث يقرن الفرزدق بامرئ القيس والأعشى ، ويميِّز جريراً عنهم فيقول : " وكان جرير مع إفراطه فى الهجاء يعفُّ عن ذِكر النساء ، كان لا يُشَبِّبُ إلاّ بامرأةٍ يملكُها(٦٠)" .
- **التشابه** : وضع ابن سلام هذا المقياس فى حسبانه وهو يشرع فى تصنيف طبقاته، فقال فى مقدمة كتابه : " فألَّفنا من تشابه شعره منهم إلى نُظَرائه ، فوجدناهم عشر طبقاتٍ ، أربعة رَهط كل طبقة ، مُتَكافِئين مُعْتَدِلين(٦١)" ، وقد لاحظنا أثر هذا المعيار فى معظم طبقاته ، إضافة إلى ما تجلّى فى موازناته بين بعض شعراء الغرض الواحد من طبقات مختلفة ، من ذلك ما يُلاحَظ فى موازنته بين جميل بن مَعْمَر وكُثيِّر عزة فى فن النسيب ، وبين جرير والفرزدق فى فن النقائض .. وغيرهم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل رأيناه يفرد طبقة لمن برزوا فى غرض واحد من أغراض الشعر ، وهى طبقة أصحاب المراثى(٦٢) . وهنا نلاحظ اكتفاء ابن سلام بذكر بعض شعراء المراثى ونسبهم وبعض أخبارهم ونتفاً من أشعارهم ، مع أن الاتفاق فى الغرض كان يتطلب من ابن سلام الموازنة بين معانيهم وخصائص شعرهم ، ثم المفاضلة بينهم .

ومن قبيل التشابه أيضاً ؛ ما نراه فى تخصيص الطبقة التاسعة من طبقات فحول الإسلام للحديث عن أربعة من الرُّجَّاز . وقد حاول ابن سلام الموازنة بين

شعراء هذه الطبقة ، فأورد بعض آراء العلماء فى الموازنة بين بعض سمات رجزهم ، فقال: " قال أبو عمرو بن العلاء : كان أبو النَّجْم أبلغ فى النَّعت من العَجّاج(٦٣)" .

ـ **النسب** : قد لا يكون لصلة القُربى كبير تأثير فى الجمع بين رؤبة والعجاج ، ولكنها واضحة التأثير فى حديث ابن سلام عن شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهليين ، حيث نراه يستذكر زهير بن أبى سلمى فى أثناء حديثه عن ابنه كعب كما يستذكر بعض شعر أخيه بجير ، واستناداً إلى مقياس التشابه نجده يقرن ذكر جرير وذريته بذكره لزهير ، فيقول : " ولم يزل فى ولَدِ زهير شعر . ولم يتصل فى وَلَد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، ولا فى ولد أحد من الإسلاميين ما اتصل فى ولد جرير(٦٤)" .

ثالثاً : مؤهلات الناقد :

أكد ابن سلام فى غير موضع من طبقاته على ضرورة التخصص ؛ وأقام الحجة على مَن أنكر ذلك بأكثر من طريقة ؛ من ذلك مقولة خلف الأحمر لمن أنكر أهمية التخصص : " وقال قائل لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنُهُ فما أبالى ما قلتَ أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهماً فاستحسنته ، فقال : لك الصَّرَّاف إنه ردئ ! فهل ينفعك استحسانُك إيّاهُ ؟(٦٥)" . وكذلك إشارته إلى الأخطاء التى تصدر عن غير المختصين الذين يتصدون للشعر وروايته فى مثل قوله : " وجدنا رواة العِلم يغلطون فى الشعر ، ولا يضبط الشعر إلا أهله(٦٦)" .

وذكر الشروط الواجبَ توافرها فى الناقد فشدَّد على أهمية الذوق والاستعداد الفطرى ، وبيّن أثر الدربة والممارسة فى العملية النقدية فقال: " وللشعر صَناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصَّناعات : منها ما تَثْقَفهُ العين ، ومنها ما تَثْقَفهُ الأُذن ، ومنها ما تَثْقَفه اليد ، ومنها ما يَثْقَفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ

والياقوت لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجَهْبَذَة بالدينار والدرهم ، لا تُعرف جَوْدتُهما بلونٍ ولا مسٍّ ولا طِرَازٍ ولا وَسْمٍ ولا صفة ، ويعرفه الناقد عند المعاينة(٦٧)" .

إن العلم بالشعر وضوابطه الفنية على أهميته عند ابن سلام لايغنى أبداً عن الذوق ؛ تلك الخاصية الجوهرية التى لاتتسنى للناقد بالتلقين أو التعلم ، وإنَّما تُكتسب بطول المران والممارسة العملية ، والتى يستند إليها الناقد المتمرس فى تمييز مستويات الجودة التى لا تخضع لضابط فنى دقيق يعين على شرح أسبابها ، من ذلك ما نراه فى أمثلة ابن سلام التى نورد منها قوله : " وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصف الجاريةُ فيقال : ناصعةُ اللون ، جيِّدة الشَّطْب ، نقيَّةُ الثَّغر ، حسنة العين والأنف ، جيِّدة النَّهُود ، ظريفةُ اللسان ، واردة الشَّعَر ، فتكون فى هذه الصفة بمئة دينار وبمئتى دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفُها مزيداً على هذه الصفة .. ويقال للرجل والمرأة فى القراءة والغناء : إنَّه لنَدِى الحَلْق ، طلْقُ الصوت ، طويل النَّفَس ، مصيبٌ للَّحْن ، ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك العلماء عند المعانية والاستماع له ، بلا صفة يُنْتَهَى إليها ، ولا علم يُوقف عليه وإن كثرة المدارسة لتُعْدِى على العلم به . فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به(٦٨)".

إن حديث ابن سلام السابق عن أهمية الذوق فى إتمام العملية النقدية والوصول بها إلى منتهاها لايحجب أهمية الثقافة التى ينبغى أن يتسلح بها الناقد ، كما أنه لا يعفى من التأكيد على أهمية التجربة والممارسة . وإن عدم توسع ابن سلام فى الحديث عن صنوف الثقافة التى يحتاج إليها الناقد إنَّما مرده علم ذوى الإختصاص بتلك الصنوف ـ " للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم .. " ـ ، وكذلك الحال بالنسبة للتجربة والممارسة .

وهكذا فإن الذوق الذى يتمثل عند ابن سلام ـ كما رأينا فى الأمثلة السابقة ـ فى المقدرة الفائقة على ممارسة العملية النقدية والتمييز بين أدق الخصائص الفنية ، إنّما يقوم على ثقافة خاصة ، واستعداد فطرى ، وينمو ويتطور بكثرة المران والممارسة التى هى فى المحصلة النهائية إضافة نوعية لرصيد الناقد الثقافى ، وتنمية عملية لمهارته النقدية .

رابعاً : قضايا أخرى :

الأدباء والشعراء ؛ حرص ابن سلام على تتبع مجهودات علماء العربية والإشارة إلى ما يميز كل منهم بمثل قوله : " ثم كان من بعدهم عبدُ الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ ، وكان أوّل من بعج النحو ، ومدّ القياس والعلل . وكان معه أبو عمرو بن العلاء ، وبقى بعده بقاءً طويلاً . وكان ابن أبى إسحاق أشدّ تجريداً للقياس وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلام العرب ولُغاتِها وغريبها(٦٩)" .

أما فى مجال الشعر فقد تحدث ابن سلام عن نشأة الشعر العربى وكيف بدأ بأبيات يقولها الرجل فى حاجته ؛ وكيف تطور شكل القصيدة فى عصر عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف ؛ حيث قُصِّدت القصائد وطُوِّل الشعر(٧٠) ، ثم يرى ابن سلام أن " أول من قَصَّد القصائد وذكَرَ الوقائع ، المُهَلْهِلُ بن ربيعة التَّغْلَبِىُّ فى قتل أخيه كُلَيْبِ وائلٍ ـ قتله بنو شيبان ـ وكان اسم المهلهلِ عَدِيًّا ، وإنما سُمِّى مُهَلْهِلاً لهَلهَلة شِعرِه كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابُه واختلافُه ، ومن ذلك قول النابغة :

أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذِبٍ ولم يَأت بالحقِّ الذى هو ناصعُ(٧١)".

ورغم موافقة الكثير من المتقدمين لرأى ابن سلام هذا(٧٢) ؛ إلا أننا لا ننكر وجاهة رأى محمود شاكر محقق كتاب الطبقات ؛ الذى يقول :" هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ، وطويله أعتق مما يتوهم. وليته قال هنا ما قاله منذ قليل فى سبب ذهاب شعر عَبيد وطَرَفَة ، أن قدمهما

كان السبب فى قلة ما روى عنهما. فإذا صح ذلك ، فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر مما ذهب من كلامهما(٧٣)" ، حيث نجد من القدماء من يزعم أن الأفْوه الأوْدىّ هو أول من قصد القصيدة ؛ أو أنه ابن حَذَام(٧٤) .

وقد حدد ابن سلام القوم والبيئة التى نشأ فيها الشعر العربى وازدهر ، فذكر أن بدايته كانت فى ربيعة ثم تحول إلى قيس ثم إلى تميم ولم يزل فيهم(٧٥) .

أما وعيه بأثر البيئة على الشعر والشعراء فجعله يصرح بأن البيئات ليست سواء فى انتاج الشعر(٧٦) ، وأن سهولة شعر عدى بن زيد ترجع لاستقراره فى بيئة ريفية(٧٧) كما أن خشونة شعر سُحيم بن وثيل الرِّياحى مرجعها سكناه البادية(٧٨) .

أما الظروف الإجتماعية والسياسية فلها دور بارز فى إنتاج الشعر، إذ يرى ابن سلام أن الشعر يكثر فى الحروب ؛ ويدلل على ذلك بحرب الأوس والخزرج وكثرة ما قيل فيها من شعر ، أما قريش فإن سبب قلة شعرها " أنه لم يكن بينهم ثائرة ، ولم يحاربوا . وذلك الذى قلل شعر عُمان وأهل الطائف(٧٩)" .

فى ميزان النقد :

يمثل كتاب ابن سلام البداية الحقيقية للنقد الأدبى المنظم عند العرب ، وقد تصدى صاحبه لشريحة كبيرة من الشعراء ـ مائة وأربعة عشر شاعراً ـ ؛ هى شريحة الفحول . لذلك فإنه من البدهى أن يقع من يتصدى لمثل هذا العمل الجليل فى الكثير من الأخطاء وأن يُسجل عليه العديد من المآخذ .

أما الأخطاء التى وقع فيها ابن سلام فينحصر معظمها فى ترتيب الطبقات ، من ذلك مثلاً : أنه وضع بَشَامة بن الغدير المُرِّىّ فى الطبقة الثامنة من طبقات الإسلاميين(٨٠) مع أنه جاهلى(٨١) . ومع ذلك فقد نجد فيما سبق ذكره عن القربى ومراعاتها أحياناً فى التأليف بين شعراء الطبقات ما يبين سبب وقوعه فى هذا الخطأ حيث ذكره مقروناً بثلاثة شعراء إسلاميين من بنى مرة(٨٢) . وهنا لابد من القول

أن ابن سلام لا يجهل حقيقة أن بشامة جاهلى يؤكد ذلك ما أورده من قصة توزيع تركته وكيف جعل الشعر من نصيب ابن أخته زهير بن أبى سلمى(٨٣) .

وقد ذكر المرحوم طه إبراهيم خطأ ابن سلام فى تصنيف بشامة بن الغدير مقروناً بذكر أبى زبيد الطائى فقال : ولسنا ندرى كيف جاء بَشَامة بن الغدير وأبو زبيد الطائى فى طبقات الإسلاميين ، مع أنهما جاهليان (٨٤)" . والصواب أن أبا زبيد شاعر مخضرم استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على صدقات قومه(٨٥) .

ومن ذلك أيضاً أنه جعل مخضرمى الجاهلية والإسلام ككعب والحطيئة والنابغة الجعدى ولبيد والكُمَيْت بن مَعْرُوف الأسَدىّ وسُحَيْم عَبد بنى الحَسْحاس .. فى طبقات الجاهليين(٨٦) دون أن يقدم سبباً واحداً يبرر فيه عمله هذا ؛ خاصة أنه لم ينس للحظة أنهم من المخضرمين ـ من ذلك ـ مثلاً قوله فى ترجمة النابغة الجعدى : " وكان النابغة قديماً ، شاعراً مفلقاً ، طويل البقاء فى الجاهلية والإسلام ..(٨٧)" ، وقوله عن سُحَيْم عبد بنى الحَسْحَاس " وأنْشَد عُمرَ بن الخطّاب قولهُ :

عُمَيرَةَ وَدِّع ، إن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرءِ نَاهِيَا(٨٨)

ولو افترضنا أنه يراعى فى تصنيفهم العصر الذى كثر فيه شعرهم أو جاد كما رأينا فى تقديمه للنابغة الجعدى أنه كان شاعراً مفلقاً ؛ لكان من المحتم عليه أن يضع بعضهم فى طبقات شعراء الإسلام ، ككعب مثلاً ...

ولكنى أرى أنه لم يخطط لذلك ولم يستند فى عمله هذا إلى أسس نقدية ، وإلا فلماذا وضع مجموعة من هؤلاء المخضرمين مع شعراء القرى العربية ؛ كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهم(٨٩) ، ولماذا أخرج شعراء القرى العربية وشعراء المراثى من طبقات شعراء العصرين : الجاهلى والإسلامى ، ولماذا لم يقرنهم بنظرائهم فى الطبقتين ؟ ولم ينزلهم منازلهم من شعراء العصرين ؟!

قد يكون له بعض العذر فى جعل شعراء المراثى فى طبقة مستقلة لما لهذا اللون من الشعر من تميز فى الخصائص ؛ خاصة إذا أخذنا فى الحسبان غلبة العاطفة وقوتها وما لها من خصوصية وتميُّز . أما فى إفراد طبقة لشعراء القرى العربية فأعتقد أن الصواب لم يجالف ابن سلام مرتين ، مرة حينما خصها بهذه الطبقة المستقلة دون مبرر ، والثانية حينما ذكر اليَمَامة مع القرى العربية ـ مكة والمدينة والطائف والبحرين ـ خاصة أنه لم يجد شيئاً يذكره عن شعراء اليمامة وشعرهم ، حيث اكتفى بالقول : " ولا أعرفَ باليَمَامة شاعراً مَذْكوراً(٩٠)" .

ومما يؤخذ عليه أيضاً أنه لم يكن منصفاً حينما جعل كبار الرجّاز ـ الأَغْلَب العِجْلىّ ، وأبا النَّجْم الفضل بن قُدَامَة العِجْلىّ ، والعَجَّاج ، ورُؤْبة بن العَجَّاج ـ فى الطبقة التاسعة من الشعراء الإسلاميين ، وأرى أن ابن سلام يكشف فى هذا التصنيف عن موقفه من الرجز والرجّازين ويدلل بطريقة تطبيقية على صحة ما ذهب إليه أهل عصره الذين جعلوا الرجز فى منزلة أدنى من منزلة باقى بحور الشعر العربى(٩١) ، وكان من الأجدر به أن يفرد للرجّازين طبقة كتلك التى أفردها لشعراء المراثى ، لما لهذه الطبقة من تفرد وتميز فى السمات والخصائص(٩٢) .

ومما أخطأ فيه ابن سلام أنه جعل كل طبقة أربعة شعراء دون أن يقدم ما يقنع من المبررات التى تجعلنا نوافقه على أنهم أربعة لا أقل ولا أكثر ، وقد أدرك ابن سلام خطأه هذا حين اضطر إلى تأخير منزلة بعض الشعراء من طبقة إلى أخرى أدنى منها ليس لشئ إلا لأن عدد شعراء الطبقة أكمل الأربعة ، من ذلك ـ مثلاً ـ إقراره بأن أوس بن حجر يستحق أن يكون فى الطبقة الأولى من طبقات الشعراء الجاهليين لأنه يتوافق وشرطه الوحيد فى بناء كل طبقة ، ذلك الشرط الذى وضعه فى مقدمة طبقاته حين قال: " أربعة رَهْط كلّ طبقة ، مُتَكافِئين مُعْتَدلين(٩٣)" فاستدعت موضوعيته الاعتراف بهذا الخلل حين وضع أوساً فى الطبقة الثانية حيث

قال : "وأوس نظير الأربعة المتقدمين ، إلا أنّا اقتصرنا فى الطبقات على أربعة رهط(٩٤).

وهنا يمكننا القول إنه كان حرى بابن سلام أن يجعل كتابه ثلاثة أقسام : قسم لطبقات شعراء الجاهلية ، والثانى لطبقات الشعراء المخضرمين ، والثالث لطبقات شعراء الإسلام ، وأن يجعل طبقاته فى كل قسم ثلاث ، الطبقة الأولى للمبرزين ؛ والثانية للمتوسطين ؛ والثالثة للمتأخرين ولو فعل ذلك لما اضطر إلى سرد أسماء الشعراء فى نهاية طبقاته دون شاهد أو دليل (٩٥)" . أما المآخذ التى يمكن تسجيلها على طبقات ابن سلام فإن أول ما نذكره منها ملاحظة المرحوم طه إبراهيم الذى يرى طغيان عقلية ابن سلام العلمية على ملكته الأدبية فى تحليل النصوص الشعرية؛ إذ يقول : " وإذا كان ابن سلام بارعاً كل البراعة فى تناول المسائل الأدبية من جميع أطرافها ، فإن ملكته الأدبية فى تحليل الشعر وتذوقه لا تكاد تظهر فيما كتب ؛ ملكته الأدبية أضعف بكثير من ملكته العلمية(٩٦)".

ورغم ما تنطوى عليه هذه المقولة من صحة إلا أننا لا نغفل أهمية قول طه إبراهيم : " ولكننا لا نجده يتقدم فى تذوق الأدب خطوة عن الذين عاصروه أو سبقوه(٩٧) " فهو يومئ بموضوعية وإنصاف إلى أن ما سبق أن لاحظه لا يغض من قيمة عمل ابن سلام الذى لم يكن بدعاً بين معاصريه ، فهو رغم ما يتوقع منه من تفوق على معاصريه فى تحليل النصوص إلا أنه لم يعزله عن طبيعة عصره وعن نقود معاصريه التى طبعت غالباً بطابع التعميم المقنع ، وقلّما نظفر بشئ دقيق حين نتتبع آراء ابن سلام فيما يتصل بالشعر ، فأبو ذُؤيب الهذلى شاعر فحل لا غَميزة فيه ولا وَهَن . وعبد بنى الحسحاس حلو الشعر، رقيق حواشى الكلام. والبعيث فاخر الكلام حر اللفظ . ما هى حلاوة الكلام ؟ ما رقة الحواشى ؟ والغميزة والوهن فى الشعر ؟ كل أولئك على شئ من الغموض مهما آمنا بصعوبة التحديد

فى الفنون(٩٨)" . فهو قول قد يتصف بالموضوعية إذا حاولنا فهمه بمنأى عن عصر ابن سلام ومصطلحاته النقدية ، أما إذا أرجعناه إلى عصر ابن سلام وما اشتهر فيه من المصطلحات النقدية ؛ فهو بالضرورة يعد فى رصيد ابن سلام الذى " جمع ما عرف العلماء والنقاد من مصطلحات نقدية كثر تداولها بينهم(٩٩)" ، وفى رأيي أن عدم وضوح دلالة المصطلح لا تعد مسئولية ابن سلام الذى خاطب أهل زمانه بمصطلحات أظنهم لا يجهلون دلالتها ، بل كأنى بهم قد تفّهموا معنى رقة الحواشى ومتى يكون اللفظ والكلام فاخراً واصطلحوا على ماهية حلاوة الكلام ومتى تكون فى الشعر غَميزة أو يتصف بالوَهَن . نعم قد تكون هذه المصطلحات غير واضحة الدلالة بالنسبة لنا فى العصر الحاضر ولكنها كانت معلومة الدلالة فى عصر ابن سلام .

ومما أُخذ على ابن سلام أنه انفرد من بين العلماء بإضافة الراعى النميرى إلى الثلاثة الإسلاميين ؛ جرير والفرزق والأخطل ؛ وعده فى طبقتهم ، وسبب ذلك كما يقول المرحوم طه ابراهيم أن ابن سلام " لم يستند إلى حجة ، ولم يقم دليلاً ، ولم يذكر فى كلامه على الراعى شيئاً يسوّغ هذا التقديم(١٠٠)".

وقد سبقت الإشارة إلى اعتداد ابن سلام بالسبق والابداع فى تصنيف شعراء طبقاته ، وقد رأيناه يبرر تقديم امرئ القيس على غيره من الشعراء بأنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها(١٠١) . وقد برر تقديمه للراعى النميرى وجعله مع شعراء الطبقة الأولى من طبقات الإسلام بقوله :" كأنه يَعْتَسِف الفَلاة بغير دليل ! أى أنه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه(١٠٢)" . فهو إذن مقدم لأنه مبتدع ، وهذه إن كانت جرأة من ابن سلام ومخالفة لما أجمع عليه العلماء ، فهى جرأة محمودة تحسب له وتدفع عنه بعض ما أخذ عليه من الإتباع فى إصدار الأحكام .

كذلك أُخذ على ابن سلام أنه " لم يتصد لذكر الشعراء الذين عاصروه كمروان بن أبى حفصة ، وأبى نواس ، وبشار ، ومسلم بن الوليد ، وأبى تمام ، ولم يحاول أن يقسمهم طبقات كما فعل بالجاهليين والإسلاميين ، ولا أن يُصرّح برأيه فى واحد منهم(١٠٣)" ، وقد حاول بدوى طبانه تبرير هذا الأمر بأن ابن سلام كان " يستعين فى تأليفه ويستظهر على آرائه بآراء العلماء الذين يثق بهم ، ويعتمد على آرائهم فى شعراء قد قضوا نحبهم ، وأصبح تراثهم الشعرى ملكاً للعلماء والنقاد يقولون فيه ما شاءوا ، أما الشعراء الذين عاصرهم ابن سلام فلم تكن الأقوال قد تبلورت بعد بحيث يعتمد عليها . ولعل أولئك العلماء كانوا يخشون مما قد ينالهم من أولئك الشعراء من الهجو المقذع إذا عرضوا لشعرهم بالنقد والتحليل والإشارة إلى مواطن الضعف فيه ، فضنوا بأعراضهم أن يمتهنها الشعراء (١٠٤)" .

وفى ظنى أن هذا التبرير قد يفقد جدواه إذا عرفنا أن ابن سلام أهمل بعض فحول الشعراء الإسلاميين ـ أيضاً ـ كعمر بن أبى ربيعة ، والطرماح بن حكيم ، وغيرهم ممن تبلورت أقوال العلماء فيهم قبل أن يُصنِّف ابن سلام كتابه ، وماتوا فلا يُخْشَى هجاؤهم(١٠٥) .

وبعد .. ، فقد أجمع الدارسون من قبل على أهمية كتاب ابن سلام وعلى تقدمته فى خدمة النقد الأدبى وتوثيق أصوله(١٠٦) . ولا أرى أن من أنكر أهمية الجهد الذى بذله ابن سلام أو اجتهد فى التقليل من شأن بعض مباحث الكتاب قد أصدر حكمه فى ضوء عصر ابن سلام(١٠٧) .

فابن سلام بالقياس على معاصريه " من أجلاء النقاد صحة ذهن ونفاذ بصر بما بسط من القول ، وأوضح من الدلائل وبيّن من العلل ؛ فقد وصل ما أصّله الأدباء واللغويون ، وتناوله تناولاً حسناً ، وزاد عليه زيادات قيمة .. ثم إن الأصول التى عُرفت قبله فى النقد لم توطّد ، ولم تؤكد ، ولم تستقر وترسخ إلا فى كتاب طبقات الشعراء هذا إلى أن الكتاب أقدم وثائق النقد المدوّنة(١٠٨)" .

هوامش البحث

١- راجع مثلاً : فتحى عامر : من قضايا التراث العربى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٥م ، ص ١٥ وما بعدها .

طه ، هند حسين : النظرية النقدية عند العرب ، وزارة الثقافة ، العراق ، ١٩٨١م ، ص ١٣٤ وما بعدها .

٢- راجع مثلاً : عباس ، د٠ إحسان : تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ط ٥ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٧٨ وما بعدها .

عتيق ، د٠ عبد العزيز : تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ط ٤ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٢٨١ وما بعدها ..

٣- راجع ترجمته فى : محمد بن إسحق النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٥ .

- الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، جمعةي احياء مآثر علماء العرب ، ص ١١٠ .

- السيوطى ، جلال الدين : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ .

- الحموى : ياقوت بن عبد الله : معجم الأدباء ، دار الفكر العربى ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج ١٨ ، ص ٢٠٤ .

- بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ج ٢ ، ط٠ ٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٤ ، ج٢ ، ص ١٥٢.

(٤) إن كتاب فحولة الشعراء لأبى سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك الأصمعى - ولد فى البصرة سنة ١٢٢ للهجرة ، وتوفى فيها سنة ٢١٦ للهجرة - هو أول كتاب جمع آراء عالم من علماء العربية فى الشعر والشعراء . وقد

وُصِفَت تلك الآراء بالميل إلى البساطة والإيجاز والتعميم فى الأحكام، وتقديم شاعر على شاعر بكلمة . يقول بدوى طبانة : " وكتاب فحولة الشعراء كما يبدو من أسلوبه لم يكتبه الأصمعى بخطِّ يده ، ولا أملاه على واحد من تلاميذه، وإنّما هو مجموعة من الأسئلة فى الشعر والشعراء توجه بها أبو حاتم السجستانى إلى الأصمعى ، فأجابه بتلك الأجوبة التى نرى فيها أثر الارتجال ، ونرى فيها الأحكام الموجزة التى يقل فيها أثر الدرس والتعليل .

– طبانة ، بدوى : دراسات فى نقد الأدب العربى ، ط٥ ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٤ .

وانظر كتاب الأصمعى ، فحولة الشعراء ، تحقيق المستشرق ش. تورّى ، ص ٩ ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ١٩٨٠ .

(٥) وكتاب ابن سلام يمتاز على كتاب الأصمعى بأنه أكبر منه وأجمع ، ويقوم على منهج فى دراسة الشعراء وبناء طبقاتهم ، والنظر إلى أشعارهم ، بخلاف كتاب الأصمعى فهو صغير يتناول بعض الشعراء فى غير منهج مرتب ، كذلك كان لكتاب ابن سلام أثر كبير فى النقد . محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربى إلى القرن الرابع الهجرى ، ص ٩٦ ، طبعة دار المعارف بمصر .

(٦) محمد بن سلام الجمحى : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنى . القاهرة ، ١/٣ .

(٧) ابن سلام ١/٤ .

(٨) ابن سلام ١/٤ .

(٩) راجع : ابن سلام ١/٥ ـ ٧ .

(١٠) ابن سلام ١/٢٤ .

(١١) ابن سلام ٤٩/١ ، ٥٠ .

(١٢) ابن سلام ٤/١ .

(١٣) ابن سلام ٨/١ .

(١٤) سورة النجم ، الآية ٥٠ ، ٥١

(١٥) سورة الحاقة ، الآية ٨ .

(١٦) انظر : ابن سلام ٨/١ .

(١٧) يقول ابن سلام : " أوّل من تكلم العربية ونَسِى لسانَ أبيه إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما" . ابن سلام ٩/١ .

(١٨) ابن سلام ٩/١ .

(١٩) ابن سلام ١١/١ .

(٢٠) ابن سلام ١١/١ . ويقول ابن سلام فى معرض ذكره لأبى سفيان بن الحارث : " ولسنا نعد ما يروى ابن إسحق له ولا لغيره شعراً ، ولأن لا يكون لهم شعر ، أحسن من أن يكون ذاك لهم " . ابن سلام ٢٤٧/١ .

(٢١) ابن سلام ٢٦/١ .

(٢٢) ابن سلام ٢٥/١ .

(٢٣) ابن سلام ٢٥/١ .

(٢٤) ابن سلام ٤٦/١ .

(٢٥) ابن سلام ٤٨/١

(٢٦) راجع : ابن سلام ٤٦/١ ـ ٥٠ .

(٢٧) ابن سلام ٤٦/١ .

(٢٨) ابن سلام ٥٠/١ .

(٢٩) ابن سلام ١/٥٢ .

(٣٠) ابن سلام ١/٥٥ . ومعنى قول ابن سلام " إنه فَصَلَ بين النسيب وبين المعنى " : أن امرأ القيس كان مخلص القول فى نسيبه ، فهو لا يخلطه بوصف ناقته أو فَرَسه أو صَيْده ، فكان إذا فرغ من النسيب الخالص أخذ فى وصف ناقته أو فرسه أو صيده .

(٣١) ابن سلام ١/٥٥ .

(٣٢) راجع : ابن سلام ١/٥٤ ـ ٩٦ .

(٣٣) ابن سلام ١/١٣٧ .

(٣٤) ابن سلام ١/١٥٥ .

(٣٥) ابن سلام ٢/٥٤٥ .

(٣٦) ابن سلام ٢/٧٣٣ .

(٣٧) ابن سلام ١/٢١٥ . .

(٣٨) ابن سلام ١/١٤٧ .

(٣٩) ابن سلام ١/٢٤ .

(٤٠) ابن سلام ١/٤٩ ، ٥٠ .

(٤١) ابن سلام ١/١٢٥ .

(٤٢) ابن سلام ٢/٥٤٩ .

(٤٣) ابن سلام ٢/٥٤٠ .

(٤٤) ابن سلام ٢/٧٦١ .

(٤٥) وليس الأمر كما رآه د. عدنان قاسم حين قال : " .. كما أن ابن سلام ذاته كان غائباً ، فلا يحس القارئ أكثر من كونه جامعاً ومنظماً ومرتباً وكأنه جهاز استقبال انعدمت صلاحيته للإرسال ..".

ـ دراسات فى النقد الأدبى ، ط. الأولى ؛ مكتبة الفلاح . الكويت ، ١٩٨٨ ص ٥٥

(٤٦) ابن سلام ١/٥٥ .

(٤٧) ابن سلام ١/٥٠٢ .

(٤٨) ابن سلام ١/٤٩٤ .

(٤٩) ابن سلام ١/١٨٧ .

(٥٠) ابن سلام ٢/٥٣٥ .

(٥١) راجع مثلاً : ابن سلام ١/٥٦ .

(٥٢) ابن سلام ٢/٥٤٠ . وانظر أيضاً : ٢/٦٤٨ .

(٥٣) ابن سلام ١/٥٥ ، ٢/٥٤٩ .

(٥٤) ابن سلام ١/٢١٥ .

(٥٥) ابن سلام ٢/٥٧٦ ، ٥٧٧ .

(٥٦) ابن سلام ١/١٤٠ .

(٥٧) راجع : ابن سلام ١/٢٧٩ ـ ٢٩٦ .

(٥٨) ومعنى " لايَستَبْهِر بالفواحش " : أى لا يتبجح بذكرها ، ويفضح ما حقه أن يُكتم .

ـ ملاحظة : اعتمدنا فى شرح الكلمات والعبارات الصعبة على شرح محقق الكتاب .

(٥٩) ابن سلام ١/٤١ ، ٤٢ .

(٦٠) ابن سلام ١/٤٦ .

(٦١) ابن سلام ١/٢٤ .

(٦٢) ابن سلام ١/٢٠٣ .

(٦٣) ابن سلام ٢/٧٥٣ . وانظر : ٢/٧٦١ .

(٦٤) ابن سلام ١/١١٠ .

(٦٥) ابن سلام ١/٧ .

(٦٦) ابن سلام ١/٦٠ . ومعنى الجَهْبَذَة بالدينار والدرهم : نقد الزيوف والصحاح منها .

(٦٧) ابن سلام ١/٥ . ومعنى جيدة الشَّطْب : أى معتدلة القامة ـ وواردة الشَّعْر : أى شعرها طويل يرد كفلها ـ ومعنى طَلُّ الصوت : أى حَسنه وعذبه ، والمراد من ذلك بهيج النغمة .

(٦٨) ابن سلام ١/٦ ، ٧ .

(٦٩) ابن سلام ١/١٤ .

(٧٠) ابن سلام ١/٢٦ .

(٧١) ابن سلام ١/٣٩ .

(٧٢) راجع مثلاً : ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٣ دار المعارف المصرية ، ١٩٧٧م ، ١/٣٠٣ .

ـ المرزبانى : الموشح ، تحقيق على محمد البجاوى ، ط. دار الفكر العربى القاهرة ، ص ٩٤ .

(٧٣) ابن سلام ١/٢٦ " ذيل الصفحة " .

(٧٤) انظر : جلال الدين السيوطى : المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، طبعة دار إحياءالكتب العربية ، ٤٧٧/٢. والأَفْوَه الأَوْدِى هو : صلاءة بن عمرو بن مالك .

(٧٥) ابن سلام ٤٠/١ .

(٧٦) ابن سلام ٢١٥/١ .

(٧٧) ابن سلام ١٤٠/١ .

(٧٨) ابن سلام ٥٧٦/٢ ، ٥٧٧ .

(٧٩) ابن سلام ٢٥٩/١ .

(٨٠) ابن سلام ٧٠٩/٢ .

(٨١) راجع ترجمة بشامة بن الغدير فى : ـ المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط.٥ ، دار المعارف المصرية ، المفضلية ١٠ ص ٥٥ .

ـ العمدة ، تحقيق محمد قرقزان ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ٩٨٧/٢ (الهامش) .

(٨٢) وهم : عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء وقراد بن حنش ، وجميعهم من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . الطبقات ٧٠٩/٢ .

(٨٣) الطبقات ٧١٩/٢ .

(٨٤) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ط. المكتبة العربية ، لبنان ، ١٩٨١م ، ص ٨٨

(٨٥) أبو زبيد الطائى ، هو حَرْمَلة بن المنذر شاعر مخضرم ؛ كان نصرانياً وأسلم فى عهد عمر بن الخطاب . راجع : تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. ٤ ، دار المعارف المصرية ، ٢٧٣/٤ .
وانظر : ابن سلام ، ٥٩٣/٢ ذيل الصفحة .

(٨٦) راجع الطبقات : ٩٩/١ ، ١٠٤/١ ، ١٢٣/١ ، ١٣٥/١ ، ١٧٢/١ ، ١٨٩/١.

(٨٧) ابن سلام ١٢٣/١ .

(٨٨) ابن سلام ١٨٧/١ . راجع ترجمة سُحَيم فى الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط. ٤ ، دار المعارف بمصر ، الأصمعية الأولى ، ص ١٧ .

(٨٩) ابن سلام ١ / ٢١٥ ـ ٢٢٨ .

(٩٠) ابن سلام ٢٧٧/١ .

(٩١) خولة تقي الدين الهلالى : دراسة لغوية فى آراجيز رؤبة والعجاج ، ط. دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م ، ٢٢/١ .

(٩٢) راجع : ابن سلام ١٨/١ ـ ١٩ .

(٩٣) ابن سلام : ابن سلام ٢٤/١ .

(٩٤) ابن سلام ٩٧/١ .

(٩٥) انظر : طه إبراهيم : تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، المكتبة العربية ، لبنان ١٩٨١م ، ص ٨٧–٨٨ .

(٩٦) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ص ٨٦ . وانظر : محمد مندور : النقد المنهجى عند العرب ، ط . دار نهضة مصر ، ص ٢٠ .

(٩٧) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ص ٨٦ .

(٩٨) طه إبراهيم ، ص ٨٦

(٩٩) محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربى ، دار المعارف بمصر، ص ١٠٨.

(١٠٠) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ص ٨٧

(١٠١) ابن سلام ٥٥/١

(١٠٢) ابن سلام ٥٠٢/١

(١٠٣) بدوى طبانه ، ص ١٧٣ . وانظر احسان عباس ، ص ٧٩

(١٠٤) دراسات فى نقد الأدب العربى ، ط.الخامسة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٧٣،١٧٤ .

(١٠٥) توفى عمر حوالى سنة ٩٣هـ ، والطرماح حوالى سنة ١٠٥هـ .

(١٠٦) راجع : طه إبراهيم : السابق ، ص٨٨ ـ بدوى طبانه : السابق ، ص٨٥ ـ زغلول ، ص١٠٨ .

(١٠٧) قال محمد مندور : " فابن سلام لم يتقدم بالنقد الفنى إلى الأمام شيئاً كبيراً " ـ النقد المنهجى ص ٢٢ . وقال عدنان قاسم: " فلا يحس القارئ أكثر من كونه جامعاً ومنظماً ومرتباً وكأنه جهاز استقبال انعدمت صلاحيته للإرسال " ـ دراسات فى النقد الأدبى ، ص ٥٥ .

(١٠٨) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ص ٨٨ .